

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَمَّ عَلَى عِبَادِهِ النِّعْمَةَ وَأَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِي الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَأَعْظَمَ الْمُرْتَبِينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ،

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، فَمَنْ انْقَاهُ حَقَّ نِقَاتِهِ، كَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَأَهْلٍ مَرْضَاتِهِ.
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحِكْمِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ انْتِقَالَ الدِّينِ بِعِبَادَاتِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، وَلِنَنْظُرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَجْدَ هَذَا الْمَعْنَى أَجْلَى مِنْ أَنْ يُجَلَّى؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وَمَا كَوْنُهُمْ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٣)، إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الدِّينَ وَتَعَالِيمَهُ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ، وَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا فِي ذَهْنِ كُلِّ مُرَبٍّ، فَيُنَشِّئُ الْمُرَبِّي مَنْ يُرَبِّبُهُمْ عَلَى الْفَضِيلَةِ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كُلِّ حَسَنِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَإِنَّ مِنْ أَنْجَحِ الْوَسَائِلِ فِي تَرْكِيَةِ الذَّرِّيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَبِّي قُدْوَةً حَسَنَةً لَهُمْ؛ فَإِنَّ الْأَوْلَادَ، ذُكُورَهُمْ وَإِنَاثَهُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - يَتَأَثَّرُونَ أَكْثَرَ مَا يَتَأَثَّرُونَ بِالْوَالِدَيْنِ، وَخُصُوصًا فِي السَّنَوَاتِ الْعَشْرِ الْأُولَى مِنْ أَعْمَارِهِمْ؛ فَتَجِدُ الْوَالِدَ يَقُولُ مَا يَقُولُ وَالِدَاهُ، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ وَالِدَاهُ، وَيَتَحَرَّكَ كَمَا يَتَحَرَّكُ وَالِدَاهُ، وَيَسْكُنُ كَمَا يَسْكُنُ وَالِدَاهُ، وَيَمْشِي كَمَا يَمْشِيانِ، وَيَجْلِسُ كَمَا

(١) سورة آل عمران / ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران / ٣٣ - ٣٤.

(٣) سورة آل عمران / ٣٤.



يَجْلِسَانِ، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ حِكْمَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ غَيْرِ مُسْتَعْنٍ عَنِ
وَالِدِيهِ أَنْ يَتَرَبَّى عَلَى يَدَيْهِمَا، وَيُلَازِمَهُمَا لِيَأْخُذَ عَنْهُمَا، فَمَنْ رَأَيْتَهُ مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ حَسَنَ الْخُلُقِ
فَاعْلَمْ أَنَّ وَرَاءَهُ وَالِدَيْنِ أَدْرَكَا وَاجِبَاتِ الْوَالِدِيَّةِ، وَعَرَفَا حُقُوقَ الْأَوْلَادِ، وَتَتَبَّهَا أَنَّهُمَا مُطَالِبَانِ بَأَنَّ
يَكُونَا قُدْوَةً حَسَنَةً لِأَوْلَادِهِمَا ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (١).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

لَقَدْ كَثُرَتِ الْمُؤَثِّرَاتُ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مُكَوَّنَةً لِشَخْصِيَّةِ الطِّفْلِ، فَهُنَاكَ تَلْفَازٌ وَشَبَكَةٌ
وَوَسَائِلُ تَوَاصُلٍ وَهَوَاتِفُ تَجِدُّهَا فِي الْأَيْدِي أَكْثَرَ الْوَقْتِ، وَلْنَعْلَمَ أَنَّ " تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ
تَكُونَ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ؛ فَكَيْفَ لَوْلَادٍ يُصْبِحُ وَيُمْسِي عَلَى هَذِهِ الشَّبَكَاتِ بَيْنَ بَرَامِجٍ أَكْثَرُهَا
غَتٌّ أَنْ يَنْشَأَ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيَتَرَبَّى عَلَى كَرِيمِ الْخِصَالِ! وَيَسْتَمِرُّ الْأَمْرُ عَلَى هَذِهِ
الْحَالِ حَتَّى يَدْخُلَ مَرْحَلَةَ الْخَطَرِ، وَيَلِجَ فِي دُوَامَةِ الْإِدْمَانِ؛ فَتَجِدُّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مُفَارَقَةَ ذَلِكَ
الْجِهَازِ، فَلَا يَسْتَجِيبُ لِنِدَاءِ، وَلَا يَسْمَعُ دَاعِيًا، وَلَا يَبْعِي نَصِيحَةً، بَلْ يَكُونُ بَيْنَ وَالِدِيهِ وَإِخْوَتِهِ
وَهُوَ فِي وَادٍ وَهُمْ فِي وَادٍ آخَرَ، بَلْ إِنَّ مِنَ الْأَوْلَادِ الْمُذْمِنِينَ مَنْ يَدْعُوهُ أَهْلُهُ إِلَى الطَّعَامِ فَلَا
يَسْتَطِيعُ تَرْكَ الْجِهَازِ، فَلَا يُجِيبُهُمْ، وَقَدْ سَمِعْنَا عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ وَالِدَاهُ الْجِهَازَ لِيَحْضُرَ لِلطَّعَامِ
فَقَامَ وَقَتَلَ نَفْسَهُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، فَهَلْ يَظُنُّ الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ كَانَا سَبَبًا فِي جَعْلِ وَلَدِهِمَا يَصِلُ إِلَى
هَذِهِ الْحَالِ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّهُمَا مَعْدُورَانِ! أَيْنَ هُمَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢)، وَأَيْنَ هُمَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، أَلَا فَكُلُّكُمْ
رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،

(١) سورة الكهف/ ٣٠.

(٢) سورة التحريم/ ٦.



وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَعَلِّمُوا أَنْ مِنْ كُبْرِيَّاتِ الْأَخْطَاءِ أَنْ يَعْمِدَ الْأَبُ أَوْ الْأُمُّ إِلَى وَلَدِهِمَا الصَّغِيرِ ذِي السَّنَتَيْنِ أَوْ الثَّلَاثِ أَوْ الْأَرْبَعِ فَيُعْطِيَاهُ هَاتِفًا، حَتَّى لَا يَبْكِي أَوْ لَا يَتَحَرَّكَ أَوْ لَا يَخْرُجَ أَوْ حَتَّى يَكُونَ هَادِنًا، عَلَى مَا يَزْعُمَانِ، وَنَسِيًا أَوْ تَنَاسِيًا وَاجِبَهُمَا فِي التَّرْبِيَةِ، وَوَكَلَا أَمْرَ تَرْبِيَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْهَاتِفِ يُقَلِّبُ بَرَامِجَهُ حَيْثُ يَشَاءُ، يَبْدَأُ وَلَا يَنْتَهِي، وَلَا يَسْتَطِيعَانِ سَحَبَ الْهَاتِفِ عَنْهُ إِلَّا بِصُرَاخٍ وَصِيَاحٍ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ، أَهَكَذَا يَكُونُ الْقِيَامُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ! أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنْ تَعَامُلِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الصِّغَارِ، فَتَجِدُهُ يَقُولُ مُلَاطِفًا وَمُلَاعِبًا لِلصَّغِيرِ أَبِي عُمَيْرِ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِفَرْخِ عُصْفُورٍ: ((يَا أَبَا عُمَيْرِ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ))، فَيَتَرَبَّى ذَلِكَ الْوَلَدُ عَلَى الْمُخَالَطَةِ، وَتَتَمُّو لَدَيْهِ مَلَكَتُ الْكَلَامِ وَمَلَكَتُ التَّرْكِيزِ وَالِانْتِبَاهِ وَمَهَارَةُ التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ، وَأَيْنَ هُمْ مِنْ قَصْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُجْلِسَ مَعَهُ الصِّغَارَ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا خِصَالَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَصْغَرِ شَيْءٍ إِلَى أَكْبَرِهِ؛ فَيَكُونُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ " قُرْآنًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ " عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّهِ ﷺ! فَتَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ بِأَسْلُوبِهِ الْحَانِي لِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَارَكَهُ فِي طَعَامِهِ: ((يَا بُنَيَّ: سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِبَيْمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ))، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا

(١) سورة الأحزاب/ ٢.
(٢) سورة الأحزاب/ ٥٦.



إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ
الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا
مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ
الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ
نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ
شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ
عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

